ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

# " المقروئية في الوسط الجامعي : أبعادها النفسية و الاجتماعيــة"

**أ.عطاء الله كمال الدين**
**جامعة الشلف**

## Abstract:

Every day, we see the birth of a new technology, variety of systems, methods, speed advancement in different sides. The students in the universities influenced by this technology, especially in (how to acquire the information?), they depend on it to improve their education's level, and to develop their cultures by reading a lot of books in a short time. Meanwhile, there are some critics said that: "although, there are lot of books in the net, but, there are no reading, or less reading because of different reasons".

This topic is an essay or step to analyse this phenomenon, and to share for response on these questions:

What are the main causes of misreading or the shortage of reading in the universities, especially by the use of the Net? And what are the solutions to make them read? And what is the future of the book as an instrument of culture and communication between the past and present, also, between the different socials with different cultures? And what is the role of a multilingual acquirer than only an individual language

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

to supply the numbers of students' readers in the universities?

عبر الفيلسوف المشهور "فرنسيس بيكون" عن سطوة العلوم و آثارها بقوله "المعرفة قوة "[1]، وقبله بآلاف السنين امبراطور الصين" صان تسو" الذي قال إنّ " المعرفة هي القوة التي تمكن العاقل من أنْ يسود، والقائد الخيّر من أنْ يهاجم بلا مخاطر، وأنْ ينتصر بلا إراقة دماء، وأنْ ينجز ما يعجز عنه الآخرون"[2].

والطالب الجامعي باعتباره رمزاً للشخص المثقف، ومثالاً للقارئ المثالي، تتميز علاقته بالكتاب كعلاقة الابن بعائلته التي لا يستطيع الابتعاد عنها، والتي تبقى هي الشريان الذي يمده بمتعة الحياة دائماً وأبدا، فعلاقة الطالب بالكتاب سواء أكان تقليديا-ورقيا-، أو إلكترونيا تعد ضرورة حتمية تكمن في أنّه الأساس الذي يرتكز عليه في بناء شخصيته الفكرية والثقافية، وأنّ أي تخل عن القراءة هو نوع من الإهمال الذي يؤدي لا محالة إلى نوع من الفراغ الفكري والثقافي وحتى الروحي، خاصة مع وجود إنسان اليوم الذي يعيش في عصر يسمى بعصر المعلومات، أو عصر الحضارة الإلكترونية، أو الحضارة التكنوترونية، أو عصر ما بعد الصناعة، أو عصر الصناعة العملاقة، أو عصر الثورة العلمية والتكنولوجية إلى آخر هذه التسميات[3].. تلك التقنية النوعية التي صاغها مبدعوها منذ قرن من الزمن تقريباً في آلات برمجت بتقنيات عالية سميت بالطريق السريع للمعلومات، فصار لزاماً علينا اليوم أنْ نساير العصر، أو بتعبير آخر ننتقل من عادة إلى تقليد جديد.

تعتمد اللغة على الآلات التقنية في برمجتها وطرق تشغيلها، فأي نظام تشغيل إلا ويعتمد على لغة معينة، كلغة (basic) مثلا؛ "والتي هي عبارة عن لغة برمجة begginers all-purpose symbolic instruction code (كود التعليمات الرمزية الصالحة لجميع أغراض المبتدئين)"[4]، وهي رموز لغوية وأنظمة رقمية تبرمج في العقل الالكتروني الذي يحوي بدوره ما يسمى بالرقاقات الالكترونية.

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

وقبل الحديث عن ثورة الكمبيوتر وما قدمه من خدمة للقارئ، يجدر بنا أن نرجع قليلا إلى الوراء وبالذّات قبل 1450م، أين كان المؤلف يبذل جهداً كبيراً ووقتاً أكبر لطباعة مؤلفه يدوياً عن طريق الكتابة القلمية، لكن مع اختراع الحروف المطبعية القابلة للتحريك من طرف الحدّاد الألماني يوهان غوتنمبرغ، أصبحت الطباعة وسيلة هامة في نسخ الكتب المختلفة، فأوربا مثلاً لم يكن بها سوى ثلاثون ألف كتاب معظمها نسخ من الأناجيل أو شروح لها، لكن بعد 1500م أصبح هناك ما يزيد عن تسعة ملايين كتاب[5] وفي مجالات مختلفة.

وتوالت بعدها الجهود في تطوير آلات الطباعة إلى وقت ظهور اختراع أول كمبيوتر عام 1940م، والذي يعود الفضل فيه إلى آلان تورنج، مخترع الآلة الحاسبة متعددة الأغراض، وكلود شانون، مخترع آلة معالجة المعلومات وأبجدية الكمبيوتر(0-1)، و الأمريكي "جون فون تويمان" مكتشف نموذج "paradim" الذي استحدث نموذجه سنة 1445، وأصبح الكمبيوتر بإمكانه تخزين المعلومات في ذاكرته عن طريق المعالج الذي لا يزال تستخدمه الكمبيوترات الرقمية حتى اليوم، بعدما كانت الآلات الحاسبة تمثل الكمبيوتر القديم (الحاسب الآلي)، وقد كان لاكتشاف نموذج "فويتمان" الفضل الكبير في اختراع الكومبيوتر الحديث[6].

وقد سارعت بعدها العديد من الشركـات عبر العالم خاصة تلك المتخصصة في صناعـة الآلات والتطوير التكنولوجي في محاولة محاكاة هذا النموذج الجديد، فظهرت على إثرها الكثير من النماذج الجديدة لجهاز الكمبيوتر والذي لم يعرف قفزة نوعية إلا مع "بيل غيتس" مؤسس شركة ميكروسوفت للبرمجيات " software micro (computer)" مؤلف كتاب (the road a head) "المعلوماتية بعد الأنترنيت" وذلك في عام 1998م، بيل غيتس الذي كان يحلم في بداية أبحاثه بأن يربط العديد من البيوت بكمبيوترات متعددة، فقام بتأسيس برنامج أسماه: speed road informations "الطريق السريع للمعلومات" أو ما اصطلح عليه فيما بعد بـ ثورة المحتوى أو " طريق المعلومات فائق السرعة". وهو القائل في مقدمة كتابه سالف الذكر:

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

"وهذا الكتاب الذي أضعه بين يدي القارئ الآن، قصدت به أن يكون كتاباً جادّاً، بالرغم من أنّه قد لا يبدو كذلك بعد عشرة سنوات من الآن "[7]. فالتكنولوجيا أصبحت تتغير من وقت لآخر، وتتقدم بسرعة، وما يكون اليوم اختراعاً مدهشاً قد لا يكون كذلك بعد شهر أو سنة أو أكثر.

وبعد هذا العرض التاريخي للاكتشافات التكنولوجية المذهلة أصبحت الشبكة العنكبوتية تحوي ملايين البرامج في مجالات مختلفة، "وأصبح هنالك بالفعل مكتبات كاملة مطبوعة، يتم مسحها كبيانات إلكترونية"[8]، وأصبح الكتاب وسيلة متداولة لا تحتاج سوى الإبحار في الانترنيت عن طريق محركات البحث المختلفة، أو المواقع المتخصصة في الكتب، والعديد من الكتب النادرة يمكن الوصول اليها وتحميلها وقراءتها عن طريق الكمبيوتر أو من خلال تطبيقات الهواتف الذكية.

**الطالب الجامعي والقراءة :**

تُسهم القراءة بدرجة كبيرة في صقل شخصية الطالب، والارتقاء بطريقة تفكيره، ورسم واقعه الاجتماعي وتنمية الاتجاهات والقيم المرغوب فيها لديه. وعندما نوَّد الحديث عن العلاقة المتبادلة بين الطالب والكتاب فإنّنا سنخلص إلى كونها علاقة سلبية أحيانا بخلفيات متعددة، تتمثل في رفض الطالب اللجوء إلى الكتاب الذي عُدَّ يوماً ما كخيرِ جليسٍ كما قال المتنبي، حيث أصبحت المكتبات هاجساً بالنسبة للطالب الذي يجد نفسه مجبراً على تصفح كتاب لأجل إعداد بحث في القسم أو تحضير رسالة تخرّج.

وما دمنا نقول بأن العلاقة سلبية؛ فهذا الأمر يُحتِّم علينا البحث في جذور المشكلة لوضع العلاج المناسب والملائم لها. علماً أن مسألة العزوف عن القراءة ليست مشكلة تخص الطالب لوحده، بل هي مشكلة المجتمع بأسره، وربما كان تركيزنا على هذه الشريحة بالذات، باعتبارها رمزاً للعلم والثقافة، وأنّها الجهة المعوَّل عليها لتغيير واقعها والمجتمع معها عبر تمسكها بالكتاب، وبالتالي السبيل في تحصيل العلوم والارتقاء بمستوى الشعوب وتطلعاتها.

إنّ القراءة كما رآها " أرسطو "هي نوع من اللذة، وقد اهتم الإنسان بها منذ القديم، واهتم العرب بالقراءة، وأولو عناية واهتماماً كبير بالكتاب

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

والمكتبات؛ فهذه مكتبة قرطبة قبل القرن العاشر للميلاد كان بها أكثر من نصف مليون كتاب عَلّق على هوامشها خليفة المسلمين بنفسه. ومكتبة القاهرة كان بها مليونين ومائتي مجلد حتى قال " جربرت فون أورياك Gerbert vun Aurillac" عند اعتلائه كرسي البابا في روما سنة 999م، متحدثا عن مكتبة الإسكندرية بقوله: "إنّه لمن المعلوم تماماً أنّه ليس ثمة أحد في روما له من المعرفة ما يؤهله لأن يعمل بواباً لتلك المكتبة، وأنّى لنا أن نُعلّم الناس ونحن في حاجة لمن يعلّمنا"[9].

واليوم توجد العديد من المكتبات التي تبحث عن زوار لها، والكثير من الكتب التي تبحث عن قارئ، ومكتبات الجامعات نموذج للمكتبات الكبرى لما تحويه من الكتب في مجالات مختلفة وبلغات متعددة، إلا أنّ هناك شبه عزوف عن القراءة من طرف الطالب الجامعي لأسباب متعددة، واضعين أصابعهم على الدّاء أحياناً، ومشخّصين بعض الدواء حيناً آخر.

ونحن لا نقول أنّه لا توجد مقروئية في الوسط الجامعي بل هي موجودة لكنها غير فعّالة، و السبب أنّ كثيراً من الطلبة ربما ليس لديهم الفضول المعرفي عن طريق القراءة. وقد شخّص مالك بن نبي ذلك فقال : "والحقيقة أنها قبل خمسين سنة كنا نعرف مرضاً واحداً يمكن علاجه، وهو الجهل والأمية، ولكننا اليوم أصبحنا نرى مرضاً جديدا مستعصياً هو (التعالم)، وإن شئت فقل: الحرفية في التعلّم، والصعوبة كل الصعوبة في مداواته، وهكذا فقد أتيح لجيلنا أن يرى خلال النصف الأخير من هذا القرن ظهور نموذجين من الأفراد في مجتمعنا: حامل المرقعات ذي الثياب البالية، وحامل اللافتات العلمية، فإذا كنا ندرك بسهولة كيف نداوي المريض الأول، فإن مداواتنا للمريض الثاني لا سبيل إليها، لأن عقل هذا المريض لم يقتن العلم ليصيره ضميراً فعالّا، بل ليجعله آلة للعيش، وسلّما يصعد به إلى منصة البرلمان"[10].

فما أكثر ما نجد اليوم ممن يدرسون ويتعلمون فقط من أجل الحصول على وظيفة مرموقة أو تحقيق أغراض مادية بحتة، والطالب ابن بيئته، لذلك نجده اليوم حتى وإن ذهب إلى المكتبة فليس بغرض الحصول على المعرفة والغذاء الثقافي بل يدخل إلى المكتبة يبحث عن عناوين محددة

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

لأجل انجاز بحث ما، أو موضوع كلف به في القسم، أو لتحضير مذكرة التخرج. بل وأصبح اليوم العديد من الطلاب يفضلون الاعتماد على المقالات والملخصات الموجودة في الانترنيت لتسهيل تحضير البحوث أو المذكرات وهذا ما أثر سلباً على محتوى العديد من الرسائل والمذكرات التي تحمل أخطاءً لغوية ومعرفية فادحة بسبب النسخ واللصق البعيد عن منهج التحقيق عند أخذ المعلومات، ناهيك عن ضعف التوثيق والبعد عن الأمانة العلمية.

**عامل الترجمـــة:**

فمن ناحية الترجمة (اليدوية أو الالكترونية) أسهمت الوسائط المتعددة في توفير مختلف الكتب بمختلف اللغات وبأكثر سرعة، إلا أنّ ذلك أوقع كثيراً من الباحثين في إشكالية تعتبر من الاشكاليات المطروقة في الدراسات الترجمية، ألا وهي "الترجمة غير المتخصصة" لمؤلفين ولجوا هذا الميدان فامتهنوا الترجمة لأغراض مادية، حتى أننا نجد كتباً مترجمة تخالف تماماً السياق العام لمحتوى الكتاب الأصلي؛ لأن المترجم لم يراع السياق بل ترجم دون تحقيق أو إشارة في الهوامش، مما يدل على عدم الاهتمام بالمحتوى. وهذا النوع من الترجمة الحرفية يؤدي إلى الالتباس عند القارئ (الطالب) فيصير في بعض الأحيان لا يعرف حتى الموضوع الأساسي للكتاب أو أسباب كتابة هذا المؤلَّف، إضافة إلى أنّ كثرة العناوين المتشابهة أو بالأحرى الترجمات الواحدة لكتاب واحد وبآراء مختلفة تجعل الطالب رهن أفكار المترجمين فيدخله ذلك في صراع معرفي يؤدي به إلى أخذ بعض الأفكار فقط ولربما لا يأخذ شيئا بدافع التشتت الفكري.

وقد اهتم العرب قديماً بالعلوم خاصة مع انتشار الفتوحات في بقاع كثيرة، وزادوا اهتماماً بالغاً بالترجمة وعدوها كعمل علمي وحضاري، فهذا هارون الرشيد عند فتح عمورية وأنقرة يطلب تسليم المخطوطات الإغريقية القديمة كشرط أساسي لعقد الصلح، وهذا المأمون بعد انتصاره على البيزنطيين يطلب تعويضا عن الحرب بتسليم أعمال الفلاسفة القدامى لترجمتها إلى العربية[11]. كما أسس هذا الأخير ما يمكن تسميته

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

اليوم بأكاديمية الترجمة. وقد كان للرشيد سياسة خاصة في طلب العلم، حيث كان يدعو إلى بلاطه المتعلمين ومتقني مختلف اللغات ويعهد إليهم تحت إشراف طبيبه ورئيس المترجمين "يحي بن ماسويه" بترجمة كثير من الكتب العلمية المفيدة[12]، وذاك أبو جعفر المنصور يأمر بترجمة كتاب (السندهند sidhanta) في علم الكواكب، من الهندية إلى العربية[13]. وفي سنة ألف للميلاد نشر "ابن النديم" فهرسا للعلوم في عشر مجلدات، يضم أسماء جميع الكتب التي صدرت باللغة العربية - أصلية أو مترجمة- في ميادين متنوعة كالفلسفة والفلك والرياضيات والطبيعيات والكيمياء و الطب وغيرها من العلوم الأخرى[14].

واليوم ومع التطور الحاصل في مختلف المجالات استفادت الترجمة كثيرا من التكنولوجيا الحديثة فصرنا نجد الكتب المترجمة وبلغات مختلفة، إلا أن ذلك يطرح مشكلا آخراً بالنسبة للطالب الذي لا يكلف نفسه جهداً في قراءة العلوم بلغاتها، فشتان بين الأسلاف الذين أدركوا قيمة اللغة ودورها في بناء حضارات الأمم، وبين شعوب اليوم الذين أصبحوا يهتمون بالمعلومة بلغتهم فقط، إلا أن الواقع يظهر أنّ الناس أصبحوا ملزمين بتعلم أكثر من لغة حتى الذي يظن أنه بمعرفته لبعض مفردات لهجة أخرى كالفرنسية في الجزائر مثلا فإن ذلك كاف لكي يكون مزدوج اللغة في تلقي العلوم، لكن الواقع يثبت أنّ اللغات شأنها شأن المخلوقات لها عمر محدود يرتبط بمدى استخدام البشر لرموزها وإلا فمآلها الزوال لتحيا مكانها لغة أخرى أكثر حيوية وانتشاراً، لأنّ اللغة ترتبط بالقوة المادية والعلمية والدينية أي ترتبط بمقومات الحضارة، فمثلا الفرنسية لم تعد اليوم تلك اللغة التي مثلت الأرستقراطيين عندما دخلوا إلى انجلترا وانغمسوا في لغتهم فخرج من ذلك التزاوج لغة جديدة سميت الإنجليزية الحديثة، والتي استطاعت بفضل "تكنولوجيا المعلومات" أن تغزو العالم وتصل إلى ما يسمى "لغة العلم" كاستعمار جديد يأخذ مصطلح " الاستعمار اللغوي"، حيث أصبحت اليوم تمثل ضرورة عند المثقف لتعلمها من أجل قراءة العلوم بلغتها الأصلية، وحتى الألمانية والصينية أصبحت تحذو نفس المنوال، وأصبحت المنظمات

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

المهتمة بحياة لغاتها تنفق الأموال الباهضة لإنشاء برامج تعليمية في اللغات.

ومؤخراً ظهرت جمعيات في العديد من مناطق العالم دعت إلى كسر الحواجز بين الشعوب وإلغاء مصطلح الانتماء العرقي ودعوا إلى إلغاء مصطلح المواطنة والقومية، وقالوا بالانتماء للإنسانية فقط، وتواضعوا على التخاطب باللغة الانجليزية فقط بصفتها اللغة الأكثر انتشاراً في العالم.

لذلك فاللغة اليوم أصبحت سلاحاً قوياً في الحفاظ على الهوية وفي تلقي المعرفة بأنواعها. فإذا كانت العديد من الشعوب اليوم تكاد تتخلى عن هويتها إما عن طريق اللحن أو عن طريق التداخل اللغوي أو التفاهم بلغة أجنبية. ففي الجزائر مثلا تقول دراسات سوسيولوجية حديثة أن 70 % من دور الحضانة في العاصمة تدرّس الأطفال – دون الخمس سنوات- باللغة الفرنسية، والعديد من سكان المدن الكبرى يتخاطبون بالفرنسية في حين أنّ هناك دولا تنفق أموالا باهظة من أجل الحفاظ على وجود لغتها مثل فرنسا والولايات المتحدة اللتان تواجهان تحدياً علمياً واقتصادياً من طرف الصين وألمانيا وحتى الهند باعتبارها أصبحت من أكبر الدول المصنعة في العالم.

**العوامل النفسية للمقروئية:**

أمّا من الناحية النفسية فإنّ العامل النفسي يلعب دوراً كبيراً في زيادة أو انخفاض مستوى الاهتمام بالقراءة، فالقراءة هي تربية قبل أن تكون ممارسة، وقد تواضعت مختلف الأطياف البشرية على تعليم الأطفال في صغرهم عن طريق التعاليم الدينية المختلفة، فاليونان والرومان القدامى كانوا يدرسون علم الإلهيات كأول ما يتلقاه الناشئة؛ وبالتالي يستطيع المتعلم بعدها أن يأخذ العلوم الأخرى. والمسيحيون أيضا ربطوا فكر أولادهم بالتعاليم المسيحية الموجودة في الكتاب المقدّس، فكان القدّيس هو أعلم الناس. والمسلمون أيضاً وحتى القرن الحديث كانت الكتاتيب ومدارس تحفيظ القرآن لها دور كبير في تنمية مهارات الطفل في الكتابة والقراءة وتدريبه على النطق الصحيح والكتابة السليمة، لتصبح لديه قدرات ينميها آلياً في مراحل عمره فتصبح القراءة

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

عادة ولذة في نفس الوقت، وبالتالي تصبح القراءة كلازمة بالنسبة للفرد شأنها شأن الأكل والشرب لا يستطيع المرء أن يعيش بدونها.
و يمكن الإشارة إلى بعض المعوقات ذات الأبعاد النفسية التي تشكل حاجزاً بين الطالب والقراءة، من بينها:

- أنّ طالب اليوم لا يستطيع قراءة كتاب كاملا بسبب عدم التعود أو تحت وقع عامل الانفعال النفسي، وغالباً ما يذهب إلى الفهرس ويختار ما يخدم بحثه وينسخه حرفياً ثم يقوم بطباعته.
- أنّ تقنيات القراءة السريعة، القراءة بوصفها مهدئاً، قد تساهم في تحبيب القراءة لدى الطالب لكنها غير مجدية وغير مثمرة إن صح التعبير، لأن الكتاب كل متكامل وما يوجد في سطر قد لا يوجد في آخر، فقد يتكامل معه سياقاً ومفهوماً ومعنى، ناهيك على أنّ الكتب العلمية والدينية لا يمكن قراءتها بهذه الطريقة لأنها كلٌّ مترابط، و كل كلمة أو جملة تكمل التي بعدها.
- عدم وجود الحافز (الفضول المعرفي)، خاصة إذا كانت ثقافة القراءة تكاد تكون غريبة في مجتمع ما كالذي تعج مقاهيه بالرواد وتبكي مكتباته حزناً على رثاء الكتب التي لم تفتح منذ أن وضعت في الرفوف، حتى أصبح الناس عندما يشاهدون شخصاً يحمل كتاب ويقرأه على حافة الطريق أو المقهى يبدو لهم منظراً مثير للسخرية أو الغرابة والدهشة بسبب عوامل اجتماعية مادية وثقافية.
- صعوبة القراءة عن طريق الكومبيوتر الذي يحتاج الى وضع معين في الجلوس و تركيز كبير يعتمد على العين بصورة أساسية، حيث أن الدراسات الحديثة تثبت أنّه من غير الممكن أن يستطيع شخص قراءة كتاب مكون من 600 صفحة أمام الكمبيوتر، فالمتعة تختلف اختلافاً بينياً بين مطالعة الكتاب الورقي الذي تستطيع قراءته في كل الأوضاع والأوقات، وما تشعر به من إحساس وأنت تقلب صفحاته، وبين الكتاب الإلكتروني الذي يحتاج إلى جهد صحي مضاعف وراحة نفسية مصاحبة.
- عامل النقطة أو العلامة يدفع بالطالب إلى قراءة ما يحتاجه فقط عن طريق الاطلاع على الفهرس وأحياناً ملخص كتاب أو مقالات مؤلفة

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

في الموضوع الذي يحتاجه دون تمحيص للمعلومات بسبب الضغط النفسي والدافع المادي المتمثل في الحصول على نتيجة مشرفة.

- عدم الرغبة في القراءة والإحساس بالملل عند تصفح كتاب وذلك يعود إلى التنشئة بالدرجة الأولى، وهذا راجع إلى غياب دور الأسرة في تنمية مهارات القراءة عند الطفل وتحبيب المطالعة إليه، كما يرجع أيضا إلى الجانب البيداغوجي المتمثل في كيفية تحقيق رغبة المطالعة عند التلميذ أو الطالب على السواء.

**الأبعاد الاجتماعية للهوس التكنولوجي:**

أما العامل الثالث في تحديد وضعية المقروئية هو الهوس التكنولوجي، فعصر اليوم يسمى بعصر المعلومات كما أسماه الياباني "ماسودا" الذي بشر بمدينة فاضلة، أو كمبيوتوبيا مجتمع المعلومات[15]أو كما أسماه بيل جيتس "الطريق السريع للمعلومات"، حيث تزخر شبكة الانترنيت اليوم ببنوك ضخمة للمعلومات داخل ما يسمى بمحركات البحث التي تحوي ملايين الكتب والمقالات وغيرها من المواد العلمية، مكتبات إلكترونية بصيغ مختلفة، كتب إلكترونية E.Book-ERoll، مجلات وجرائد، كتب ومقالات ومحاضرات مرئية ومسموعة، وهناك ما يسمى بالمنتديات التي تعتبر من أكبر الأخطار لأن بها مقالات لأشخاص وهميين أو سرقات علمية وأدبية، وتعبير عن أفكار ذاتية غير مؤسسة ولربما تمس بجوهر الفكر العلمي والمعرفة الصحيحة، ناهيك على أنّ الكتب المنشورة في الأنترنيت لا تخضع للرقابة والتدقيق العلمي واللغوي، وبالتالي تشكل مشكلا كبيراً وخطراً حقيقياً في تلقي الطلاب لمثل هذه الكتب.

وهناك من يقرأ فيبحث عن أسهل الطرق باستخدام محركات البحث لكن هذه الطريقة لا تكون دائماً مجدية ونافعة وذلك لجهل العديد من الطلبة بتقنيات البحث فيها، فمثلا محرك البحث المشهور "غوغل" طريقة البحث فيه تعتمد على تقنيات محددة تسهل على الباحث الولوج إلى المعلومة بدقة وسرعة.

**أسباب تدني المقروئية:**

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

وضعية المقروئية في الجامعة تحتاج إلى بحوث جادة ومعمقة لحصر أسبابها وتداعياتها، و لا يمكن القول أنه لا توجد مقروءية، بل هي موجودة لكنها ليست بالشكل الذي يجعلها هادفة موجهة نحو تحقيق الأهداف المرجوة. ويمكن جرد أسباب تدني هذه المقروئية فيما يلي :

- ضعف الدافع : فغالبا ما نجد الطالب يتوجه إلى المكتبة يبحث عن كتاب، يستعمل الأنترنيت، المكتبات الإلكترونية لغرض انجاز عمل (عرض، بحث) كلّفه به الأستاذ باحثاً عن النوع غير مركز على الكم فلربما بحث عن عروض جاهزة، ربما وصل إلى كتاب (الكيف) هو لا يقرؤه لكنّه يأخذ بعض ما يستحق دون تمحيص ولو سألته بعد مدة من صاحب الكتاب أو العنوان الكامل لما تذكره جيداً.
- غياب الحافز : لا توجد حوافز تدفع الطالب للمطالعة ومصاحبة الكتب حتى وإن كانت التقنيات الحديثة وفرت تسهيلات في الوصول إلى أندر الكتب في ثوان معدودات.
- دور الأسرة : يرجع إلى التنشئة الاجتماعية وكيف يرُغّب الآباء في الأبناء حب المطالعة.
- تشتت الفضول المعرفي: تحول الفضول المعرفي إلى الهوس التكنولوجي فقط (المعلومات النوعية، آخر الاختراعات، آخر الأغاني، مباريات)، ولك أن تدخل إلى ما يسمى مقاهي الأنترنيت فلا تجد من يقرأ كتاب بل تجد الألعاب،تحميل الأغاني، الأفلام وغيرها.
- صعوبة القراءة عن طريق الكومبيوتر : أحيانا نجد قراء لكن نادراً ما يقرأ الطالب كتاباً إلكترونياً بنفس النفس الذي يقرأ به كتاب ورقي، لأنّه يتطلب منه جهد بصري وجسدي وتركيز أكثر. إنّ القراءة التي تحتاج إلى مثل هذه الوسائل تفترض قارئاً جادّاً يود أن يقرأ نصّاً جادّاً بطريقة جادة بهدف تقطير المعارف و الاستيعاب العميق الخلّاق.
- الجهل بتقنيات البحث عن الكتب في الأنترنيت : فالكثيرون مثلا لا يعرفون كيف يستخدمون Google والذي يحتاج إلى تقنيات معينة تساعد على الوصول السريع والدقيق للمعلومة.
- ضعف الترجمة: الكتب أو المقالات المترجمة غير دقيقة لسببين؛ الأولى تتمثل ترجمة قليلة وغير متخصصة، فرغم توفر تقنيات الترجمة

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

اليدوية والالكترونية، إلا أن الترجمة في الوطن العربي تبقى دون المستوى المنشود، حيث تترجم مصر مائة كتاب في العام مقابل 25 ألف كتاب يترجمها اليونانيون، و18 ألف كتاب يترجمه الأتراك، و ألف وسبعمائة كتاب يترجمه اليابانيون(7). ومن ناحية أخرى فإن وجود مترجمين غير متخصصين في المادة المترجمة أدخل الكثير من الغلط والالتباس إلى مضمون الكتب المترجمة، فمثلا كتاب دي سوسير ( محاضرات في الألسنية)، ترجمة حرفية ناقصة من حيث المعنى، وبالتالي خاطئة ابتداءً من العنوان، نتيجة ترجمة تطرح إشكالاً كبيراً من مشاكل الترجمة ألا وهو فوضى المصطلحات. فأحياناً نجد العنوان "محاضرات في علم اللغة" وأخرى "محاضرات في علم اللسان" وأخرى "محاضرات في اللسانيات" فما بالنا بالكتب الدينية التي تحتاج إلى فهم وتأويل، والكتب العلمية التي تحتاج إلى دقة.

- عقلية التخصص : فمنذ أن انفصل علم النفس عن العلوم الأخرى وأصبح لكل علم مجالاته ورجالاته ضاعت همة الرجل المثقف، فقل ما تجد طالباً في الانجليزية مثلا يقرأ عن الأدب الأندلسي أو المنطق الأرسطي أو الفلسفة أو علم الآثار أو علم البحار، أو الجيولوجيا وغيرها من المجالات الأخرى بدعوى أنه خارج عن اختصاصه، وبالتالي أثّر ذلك على التركيبة الثقافية للمجتمع، حتى أنّه لوحظ في الملتقيات التي تنظمها الجامعات الجزائرية لا نجد أساتذة في الإلكترونيك أو البيولوجيا مثلاً يشاركون في إثراء ملتقيات الفلسفة أو الأدب العربي أو علم الإجتماع أو الأدب الأمريكي والعكس صحيح، وشتان بين طلب المعرفة والعلوم المختلفة بين عصور القدامى وعصرنا اليوم .
- غياب دور الكتاب في حد ذاته: بسبب ضعف التأليف في بعض الميادين التي غزتها ذهنيات مادية لا يهمها الانتاج الفكري بقدر ما يهمها الفائدة الآنية ذات الأبعاد المادية، حيث أصبح الاهتمام بالشكل من حيث طبيعة الورق ونوع الخط والحجم وصاحب الكتاب ودار النشر، دون الاهتمام بالمضمون وما يمكن أن يقدمه من إضافة للبحث العلمي والثقافي.

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

- العائق النفسي : الظروف النفسية التي يعانيها الطالب بفعل البيئة الاجتماعية التي لا تساعد على القراءة، بسبب غياب فعْل القراءة في الحياة اليومية للمجتمع، فلا تكاد تجد شخصا يقرأ كتاباً في الحديقة أو المقهى أو المكتب، وحتى المكتبات التي أصبحت موجودة في كل بلدة تقريباً، لكنها تشكو نقص الزوار وأحياناً كثيرة خاوية على عروشها.
- مشكلة حفظ المعلومات : الكتاب موجود منذ قرون بالصيغة الورقية، أما اليوم فإنّ الكتاب الإلكتروني معرض لعدة مشاكل تقنية، لأنّ وسائل الحفظ الالكتروني تتأثر بالظروف الطبيعية كالحرارة والرطوبة وغيرها مما يجعل لها حياة أقصر.
- تغير تقنيات التأليف وأصوله : التأليف قديماً كان يخضع لمعايير معينة وصفات للمؤلف تؤهله لتأليف كتاب، فالذي يؤلف كتاباً لا بد أن يتمرّس ويقرأ كثيرا وفي مجالات مختلفة وأن يكون ملمّا بالمادة جيداً، بل متمكّنا منها، حتى أنّ "حماد الراوية" أيام جمع اللغة عند العرب، وهو ينحَل الشعر، حفظ الكثير من الشعر العربي لكي يستطيع أن يدلّس في الشعر. أمّا اليوم فالتأليف أقل شأناً من حيث الموضوعية والدقة والمستوى، لأن المؤلِف لا يحتاج إلى قراءة الكتب العديدة والمختلفة، أو البحث الطويل والتفحص والتنقيح، بل يستطيع فقط أن يدخل شبكة المعلوماتية ويتصفّح العديد من صفحات الكتب إلكترونياً ويأخذ منها ما يريد، وربما يأخذ من مقالات مشابهة، وحتى الأسلوب يختطفه اختطافاً، فيصبح عمله فقط هو اختيار المعلومات وترتيبها وتصنيفها ثم يخرج لنا مصنّفاً ليس له منه إلا السرقات المقننة.

**ضرورة تعلّم اللغات :**

- إن عدم تعلّم اللغات يعد عائقاً كبيراً أمام الحصول على المعرفة خاصة في العصر الحديث وفي المستقبل، فالفائدة كل الفائدة أن يُقرأ الكتاب بلغته الأصلية التي أُلّفَ بها، واليوم ظهر ما يسمى بالحروب اللغوية.فاللغة القوية هي التي تستطيع أن تفرض نفسها عن طريق كثرة مستعمليها.

“The importance of language is essential to every aspect and interaction

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

in our everyday lives. We use language to inform the people around us of what we feel، what we desire، and question/understand the world around us. We communicate effectively with our words، gestures، and tone of voice in a multitude of situation" 16

- واللغة تتطور استخداماتها حتى ولو تشاركت مع لغات أخرى مثلما جرى مع الانجليزية القديمة والفرنسية الأرستقراطية القديمة أثناء غزوات "الفايكينغ" لبريطانيا أين اتحدا فظهرت الإنجليزية الحديثة والتي كانت أرقى من القديمة في أشكالها (حروفها) وأصواتها، رغم أننا نجدها فرنسية الشكل انجليزية الصوت، مثال: Pellis:Police .
- خداع العناوين : يعد العنوان المفتاح الأساسي في استثارة المتلقي لقراءة كتاب معين، إلا أنّ الكُتّاب اليوم أصبحوا يخادعون عن طريق مهارة اختيار العناوين لتناسب أذواق القراء واستمالتهم لشراء الكتاب وقراءته، وغالبا ما يكون المضمون فارغاً لا يعكس سياق العنوان ولا يرقى إلى المستوى المطلوب فيسبب ذلك عزوفاً عن قراءة الكتاب.

فإذا كانت بعض اللغات تعرف باللغات الحية، فإنّ عصرنا اليوم تعدى تسمية "عصر المعلومات" التي اتصف به القرن الماضي –القرن العشرين-، فالتكنولوجيا اليوم أصبحت تتطور سريعاً، وكل تقنية تموت بظهور تقنية جديدة أرقى منها وأسرع، كما أضحت التكنولوجيات تتهاجن فيما بينها، وأصبح الكومبيوتر يلازم كل الاختراعات فأصبحنا نسمع عن السيارة الهجينة التي نستطيع من خلال الكمبيوتر الموصول بها أن نقرأ كتابا أو نستمع إلى ملف صوتي أو نشاهد ملفاً مرئياً.

والكتاب باعتباره نوعاً من المعلومة غير بعيد عن هذا التطور الكبير في ميدان التكنولوجيا، فالمعلومات أصبحت شيئا مهمّاً بصورة متزايدة للعديد من سكان الأرض، وأصبح السؤال المطروح اليوم هو كيفية الوصول إلى المعلومة وكم تملك من المعلومات.

وفي ظل كل هذه المفاهيم والتحاليل يظل الكتاب هو أفضل وسيلة للمعرفة بكل أنواعها، حتى وإن قلّت المقروئية في الوسط الجامعي إلا أنها غير منعدمة، وهذا يعطينا أملاً في الوقوف على الأسباب الحقيقية

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

لمشكل المقروئية في الجامعة والتخطيط المستقبلي لطرق أفضل تجعل الكتاب مثل الغذاء الذي لا يستطيع الطالب أن يستغني عنه، ويبقى المستقبل للهاتف النقال الذكي Smart mobile الذي سيحل محل الكومبيوتر في قراءة الكتب بسرعة ودون عناء.

**هوامش واحالات**

(1) نبيل علي، العرب وعصر المعلومات، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، أفريل 1994م، العدد184، ص283.

(2) Sarup.M،، an introductory Guide to post Structuralism and post-Modernism، Athens، The University of Georgia press، 1989.

(3) هيرمان كان وآخرين، العلم بعد مائتي عام، ترجمة:شوقي جلال، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، يوليو 1982م، العدد55، ص06.

(4) بيل غيتس، المعلوماتية بعد الأنترنيت، ترجمة:عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، مارس 1998م، العدد231، ص12.

(5) بيل غيتس، المرجع نفسه، ص19 وما بعدها.

(6) نفسه، ص43

(7) نفسه، ص10.

(8) نفسه، ص36

(9) نبيل العربي، المرجع السابق، ص353.

(10) مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة:عبد الصبور شاهين وعمر كامل سقاوي، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1986م، د ط، ص84.

(11) زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة:فاروق بيضون وكمال دسوقي، دار الجيل، بيروت لبنان، ط8، 1993م، ص375.

(12) المرجع نفسه، ص:379.

(13) نفسه، ص379.

(14) نفسه 353.

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

(15) Masuada، Y، 1985، Computobia، in T. Forester، ed، the information Technology Revolution، pp 620-634، Oxford black well.

(16)
http://www.importanceoflanguages.com/Importance of Language – Why Learning a Second Language is Important?